التنمية الريفية كرافعة للتنمية المستدامة في الجزائر

"Rural Development as a Lever for Sustainable Development in Algeria"

د.رحماني مريم

مخبر إدارة الابتكار والتسويق / كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير جامعة جيلالي ليابس، (الجزائر)، meriem.m22m@gmail.com

ORCID: https://orcid.org/0009-0006-0638-6699

تاريخ الاستلام: 2025/10/01 تاريخ القبول: 2025/12/06 تاريخ النشر: 2026/03/31

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الى معرفة واقع التنمية الريفية في الجزائر و اثرها على التنمية المستدامة و ذلك من خلال تقييم السياسات الحكومية للتنمية الريفية منذ سنة 2000 و معرفة التحديات التي تواجهها.

و قد اظهرت نتائج الدراسة أن الجزائر حققت إنجازات مهمة منذ سنة 2000، خاصة في مجالات البنية التحتية (الطرق، الكهرباء، المياه)، السكن الريفي، ودعم المشاريع المصغرة. كما ان التنمية الريفية ساعدت في التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة، مثل القضاء على الفقر والجوع وتحسين فرص العمل والنمو الاقتصادي. رغم ذلك لا تزال هناك صعوبات تحدّ من مردودية الجهود المبذولة مثل التفاوت الجهوي، ضعف التنويع الاقتصادي في الأرياف، وأثر التغيرات المناخية.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الاخضر، التنمية المستدامة، التنمية الريفية.

Abstract:

The aim of this study is to examine the reality of rural development in Algeria and its impact on sustainable development by evaluating government policies implemented since 2000, as well as identifying the main challenges encountered. The findings reveal that Algeria has achieved significant progress since 2000, particularly in the areas of infrastructure (roads, electricity, and water supply), rural housing, and support for micro-projects. Rural development has also contributed to advancing several Sustainable Development Goals, such as poverty and hunger reduction, and improving employment opportunities and economic growth. Nevertheless, several constraints continue to limit the effectiveness of these efforts, including regional disparities, weak economic diversification in rural areas, and the impacts of climate change.

Keywords: Green Economy, Sustainable Development, Rural Development

Ce(tte) œuvre est mise à disposition selon les termes de la Licence Creative Commons Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale 4.0 International

مقدمة:

تُعد التنمية الريفية من أبرز المحاور الاستراتيجية في السياسات التنموية للجزائر، حيث إن المناطق الريفية تحتضن ما يزيد عن ثلث سكان البلاد وتشكل خزانًا زراعيًا وبيئيًا حيويًا. فالريف الجزائري ليس مجرد فضاء جغرافي، بل يمثل قاعدة أساسية لتحقيق الأمن الغذائي والمحافظة على الموارد الطبيعية والتنوع البيولوجي. غير أنّ هذه المناطق تعاني منذ عقود من مشكلات هيكلية متراكمة، من بينها ضعف البنية التحتية الأساسية مثل الطرق والمياه والكهرباء، إضافةً إلى محدودية الخدمات الصحية والتعليمية. كما تشهد هذه المناطق نسبًا مرتفعة من البطالة والفقر، الأمر الذي دفع العديد من سكانها، خصوصًا فئة الشباب، إلى الهجرة نحو المدن أو حتى إلى الخارج بحثًا عن فرص أفضل. هذه التحديات جعلت من مساهمة الريف في التنمية الوطنية أقل من إمكاناته الحقيقية، بالرغم من ثرائه بالموارد الطبيعية والبشرية. ومع انضمام الجزائر إلى أجندة الأمم المتحدة 2030 للتنمية المستدامة، أصبح من الضروري إعادة النظر في موقع التنمية الريفية ضمن السياسات العامة للدولة. فالتنمية الريفية لم تعد مجرد تحسين لمستوى العيش في القرى، بل غدت مدخلاً استراتيجياً لتحقيق التوازن الإقليمي، وضمان العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة، إضافة إلى تعزيز الاقتصاد الوطني من خلال دعم الفلاحة، الصناعات الغذائية، السياحة البيئية، والطاقات المتجددة. إن جعل التنمية الريفية رافعة حقيقية للتنمية المستدامة يتطلب مقاربة شمولية تدمج بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وتستند إلى مبادئ المشاركة المحلية والحوكمة الرشيدة. كما يستوجب الأمر الاستثمار في رأس المال البشري عبر التعليم والتكوين المهني، وتطوير البنى التحتية والخدمات الأساسية، فضلاً عن تشجيع الابتكار والرقمنة في الوسط الريفي. وبهذا يمكن للجزائر أن تحوّل مناطقها الريفية من فضاءات مهمشة إلى محركات تنموية تساهم بفعالية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة على المستويين الوطني والدولي.

إشكالية الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: **كيف يمكن للتنمية الريفية في الجزائر أن تشكل رافعة للتنمية المستدامة؟**

ويتفرع هذا السؤال إلى الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بالتنمية الريفية؟
2. ما هي التنمية المستدامة؟
3. ما هو واقع التنمية الريفية في الجزائر؟
4. ما هو أثر التنمية الريفية على التنمية المستدامة؟

أهداف الدراسة:

تكمن أهداف الدراسة في:

1. **التعرف على التنمية الريفية والتنمية المستدامة.**
2. **معرفة واقع التنمية الريفية في الجزائر.**
3. **معرفة العلاقة بين التنمية الريفية والتنمية المستدامة.**
4. **معرفة أثر التنمية الريفية على ابعاد التنمية المستدامة في الجزائر.**

تقسيمات الدراسة:

بغية تحقيق أهداف الدراسة تم تقسيم الدراسة الى قسمين: الإطار النظري للدراسة شمل عموميات حول التنمية الريفية والتنمية المستدامة اما الجانب التطبيقي فقد شمل السياسات الحكومية للتنمية الريفية والتحديات التي تواجه هذه الاخيرة وأثرها على التنمية المستدامة.

1- الإطار النظري للدراسة

عموميات حول التنمية الريفية والتنمية المستدامة: سوف نتطرق الى مفهم التنمية الريفية واهدافها بالإضافة الى مفهوم التنمية المستدامة واهدافها.

1-1 عموميات حول التنمية الريفية

1-1-1 مفهوم التنمية الريفية

يقصد بالتنمية الريفية تلك العملية المتكاملة التي تهدف إلى تحسين نوعية الحياة والظروف المعيشية لسكان الأرياف، عبر تطوير القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية، بما يضمن رفع مستوى الدخل وتوفير الخدمات الأساسية والحد من الهجرة نحو المدن(Todaro& Smith, 2015,p5)

كما تُعد التنمية الريفية مدخلًا لتحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال الحد من الفقر وتقليص الفوارق الإقليمية وضمان استدامة الموارد الطبيعية.

1-1-2 أهداف التنمية الريفية

- **الحد من الفقر** :تحسين القدرة الشرائية للأسر الريفية عبر دعم الزراعة وتوفير فرص عمل غير زراعية.
- **تحسين الخدمات الاجتماعية** :توسيع مجالات التعليم، الصحة، السكن، والنقل.
- **تنويع مصادر الدخل** :عبر دعم المشاريع الصغيرة، السياحة البيئية، والصناعات التقليدية.

- **تمكين الفئات الهشة** :تعزيز دور المرأة الريفية والشباب من خلال إدماجهم في النشاط الاقتصادي والاجتماعي.
- **تحقيق الاستدامة البيئية** :الحفاظ على الموارد الطبيعية كالتربة والمياه والغابات.

1-1-3 خصائص التنمية الريفية

تتميز التنمية الريفية بعدة خصائص أهمها:

- **الشمولية** :تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.
- **المشاركة الشعبية** :إشراك المجتمع المحلي في تحديد أولويات التنمية.
- **الخصوصية المحلية** :مراعاة التنوع الجغرافي والثقافي للمناطق الريفية.
- **العدالة الاجتماعية** :تهدف إلى تقليص الفوارق بين الريف والحضر.(Ellis &Biggs, 2001,p15)

1-1-4 أدوات التنمية الريفية

- **السياسات الزراعية المستدامة** :دعم المزارعين بالتقنيات الحديثة والأسمدة العضوية.
- **البنية التحتية** :إنشاء الطرق، الكهرباء، شبكات المياه.
- **التمويل الصغير** :تمكين الفلاحين والنساء من قروض صغيرة لتطوير مشاريع إنتاجية.
- **التعاونيات** :تشجيع الفلاحين على الانخراط في جمعيات تعاونية لتحسين الإنتاج والتسويق.
- **المبادرات الحكومية والدولية** :وضع استراتيجيات خاصة لمكافحة الفقر الريفي.

1-1-5 التحديات التي تواجه التنمية الريفية

- ضعف الاستثمارات في الأرياف.
- الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدن.
- تدهور الموارد الطبيعية بسبب الاستغلال المفرط.
- غياب التكنولوجيا الحديثة وضعف البنية التحتية.
- محدودية مشاركة المرأة في بعض المجتمعات الريفية.(FAO, 2018)

2-1 عموميات حول التنمية المستدامة

في هذا المطلب سوف نتطرق الى اهم العناصر المتعلقة بالتنمية المستدامة.

1-2-1 مفهوم التنمية المستدامة

تضمنت التقرير الصادر عن معهد الموارد البشرية عشرين تعريف واسع النطاق للتنمية المستدامة، تغطي الجوانب الاجتماعية والبيئية والاقتصادية والتكنولوجية وهي: (جحيش وبن رحمون،2023)

الجانب الاجتماعي: تعني الجهود المبذولة إلى تحقيق استقرار النمو السكاني وتحسين مستوى الخدمات الصحية والتعليمية، وتركز بشكل خاص على المناطق الريفية.

الجانب البيئي: تعني استخدام الموارد الطبيعية للأراضي الزراعية والموارد المائية، ويعرف برنامج الأمم المتحدة في نفس السياق التنمية مستدامة هي تنمية تلبي احتياجات الأجيال الحالية دون المساس بقدرات الأجيال القادمة.

الجانب الاقتصادي: تعني التنمية المستدامة توظيف الموارد المتاحة من أجل تحسين مستوى المعيشة بالإضافة إلى اجراء تخفيض في استهلاك الطاقة والموارد.

الجانب التكنولوجي: تعني نقل المجتمع إلى عصر الصناعات النظيفة التي تعتمد على التكنولوجيا المحافظة على البيئة، حيث تقلل من انبعاث الغازات الملوثة والتي تؤدي إلى احتباس الحرارة وتدمير طبقة الأوزون (ايمان،130-131)

تعني التنمية المستدامة صيانة الموارد والعمل والبعد عن تبديدها، إضافة إلى العمل على تنمية هذه الموارد وتطويرها، وإيجاد البدائل السليمة للموارد التي تتعرض لخطر الاضمحلال، أو النفاذ، على أن يراعى في هذا حقوق الأجيال المقبلة كما يفهم منها " التنمية المستدامة تتحقق عندما ترث الأجيال المقبلة بيئة ذات مواصفات مشابهة وفي أقل تعديل لما ورثته الأجيال السابقة"(فتيحة،131)

2-2-2 أهداف التنمية المستدامة

هنالك العديد من الاهداف التي تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيقها سنذكرها على النحو التالي:

- تحقيق حياة أفضل للسكان: يتم من خلال عمليات التخطيط وتنفيذ السياسات التنموية، وذلك عبر التركيز على مختلف جوانب النمو وكيفية تحقيق نمو جديد للمجتمع سواء كان اقتصاديا أو اجتماعيا أو نفسيا.
- تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق استغلال أمثل واستخدام عقلاني للموارد من خلال تخطيط ودراسة استغلال هذه الموارد بشكل يضمن عدم استنزافها وتدميرها، وذلك للحفاظ على احتياجات الأجيال القادمة.
- الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة التي تدعم التنمية المستدامة عن طريق استغلالها بما يحقق تنمية للأفراد والمجتمع دون أن يكون له آثار سلبية(ايمان،2021، 113)

1-2-3 مبررات التنمية المستدامة: هنالك العديد من المبررات نورد منها:

- انتشار العديد من الأمراض التي تهدد صحة الانسان بسبب التلوث.
- من المتوقع زيادة الإنتاج العالمي، مما سيؤدي إلى زيادة مستويات التلوث وهدر الموارد.
- حفظ الثروات الطبيعية لضمان حقوق الأجيال القادمة.

1-2-4 ابعاد التنمية المستدامة

التنمية المستدامة تتأثر بالبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي والبعد البيتي، حيث تتفاعل هذه الأبعاد معا التشكيل التنمية المستدامة (الغامدي،2010 ،15)

البعد الاقتصادي: تم تحديد مجموعة من الأهداف لتحقيق التنمية المستدامة في البعد الاقتصادي:

1. تعزيز الاستدامة في استخدام المياه من خلال زيادة كفاءتها والحد من الهدر الناتج عنها.
2. زيادة حصة الفرد من الدخل القومي.
3. يعتبر البعد الاقتصادي أساساً لتحقيق التنمية المستدامة، حيث يتم من خلاله تعزيز الاستثمار المستدام وتنمية الأنشطة الاقتصادية التي تحد من التأثير السلبي على البيئة، بالإضافة إلى الاهتمام بإنتاج السلع والخدمات البيئية.

البعد الاجتماعي: تحقيق التنمية المستدامة في البعد الاجتماعي يتطلب تحديد مجموعة من الأهداف، ومن بينها:

1. تقديم الرعاية الصحية والعلمية الأفراد المجتمع.
2. تحقيق العدالة في توزيع الثروة والدخل القومي.

البعد البيئي: يتم تحقيق البعد البيئي من خلال:

مكافحة التصحر.

1. زيادة وعي الاشخاص بالتحديات البيئية الموجودة.
2. مساهمة الاقتصاد الأخضر في تحقيق التنمية المستدامة. (ايمان،2021، 131)

2- الجانب التطبيقي للدراسة

2-1 التنمية الريفية كرافعة للتنمية المستدامة دراسة حالة الجزائر

تُعد الجزائر من الدول التي أولت أهمية خاصة للتنمية الريفية منذ مطلع الألفية الثالثة، حيث اعتمدت برامج وسياسات وطنية تستهدف النهوض بالمناطق الريفية والهامشية من أجل تقليص الفوارق التنموية بينها وبين المدن الكبرى. فقد كان الريف الجزائري لعقود طويلة يعاني من التهميش وضعف البنية التحتية، وانتشار الفقر والبطالة والهجرة نحو المدن. ومع التحولات الاقتصادية والسياسية التي عرفتها البلاد منذ بداية الألفية، تبنّت

الدولة استراتيجيات طموحة جعلت من التنمية الريفية محوراً أساسياً لتحقيق التنمية المستدامة (وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، 2015).

2-1-1 السياسات الحكومية للتنمية الريفية منذ 2000

1. برنامج الإنعاش الاقتصادي(2001-2004)

أطلقت الحكومة الجزائرية أولى برامجها الكبرى سنة 2001 في إطار ما عُرف ببرنامج الإنعاش الاقتصادي، والذي خصّص جزءاً مهماً من الاستثمارات للقطاع الفلاحي والتنمية الريفية. وهدف هذا البرنامج إلى: إعادة تأهيل البنية التحتية الريفية (طرقات، مياه، كهرباء)، دعم الفلاحين وتشجيع الاستثمار الزراعي، والحد من الفقر والبطالة في الأوساط الريفية(WORD BANK,2019)

2. البرنامج التكميلي لدعم النمو(2005-2009)

مع تحسن عائدات النفط، أطلقت الجزائر البرنامج التكميلي لدعم النمو، الذي ركز بشكل خاص على السكن الريفي كآلية لتثبيت السكان في أراضيهم، دعم المشاريع المصغرة والمتوسطة في القرى، وتطوير الخدمات الاجتماعية في الصحة والتعليم(UNDP,2020)

3. برنامج دعم النمو(2010-2014) :

جاء هذا البرنامج استكمالاً للبرامج السابقة، حيث تم تعزيز برامج التهيئة الريفية المندمجة(PDRI) ، إدماج مقاربة التنمية المستدامة عبر التشجير ومكافحة التصحر، وتشجيع الشباب على الاستثمار في الفلاحة والصناعات الغذائية (FAO,2016)

4. المخطط الوطني للتنمية الفلاحية والريفية(PNDAR) :

يُعد هذا المخطط الإطار المرجعي الأبرز منذ سنة 2000، حيث جمع بين البعد الفلاحي (تحقيق الأمن الغذائي وتنويع الإنتاج الزراعي) والبعد الريفي (تحسين الظروف المعيشية للسكان). وقد اعتمدت الجزائر مقاربة التنمية الريفية المستدامة من خلال مشاريع تنموية مدمجة تراعي الخصوصيات المحلية لكل منطقة (FAO,2016)

5. السياسة الوطنية للتنمية الريفية المستدامة(2010-2020) :

ركزت هذه السياسة على: الحد من الفقر الريفي وتحسين مستوى المعيشة، إدماج المرأة الريفية في النشاط الاقتصادي، حماية الموارد الطبيعية (مياه، غابات، أراضي)، وتثمين التراث المحلي والصناعات التقليدية (وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، 2015).

2-1-2 الإنجازات (الطرق، السكن الريفي، المشاريع المصغرة):

2-1-2-1البنية التحتية الريفية:

- **الطرق:** تم إنجاز آلاف الكيلومترات من الطرق والمسالك الريفية لتسهيل التنقل وربط القرى بالمدن. وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن الجزائر أنجزت ما يزيد عن 35 ألف كلم من الطرق الريفية بين 2000 و2019 (الديوان الوطني للإحصائيات، 2020).
- **الكهرباء والغاز:** بلغت نسبة الربط بالكهرباء الريفية أكثر من 95% سنة 2018، مقارنة بـ 78% سنة 2000. أما الربط بالغاز الطبيعي فقد تضاعف خمس مرات تقريباً خلال الفترة نفسها (الديوان الوطني للإحصائيات، 2020).
- **المياه:** تم توسيع شبكات المياه الصالحة للشرب لتغطي أغلب القرى، مع إنجاز سدود صغيرة لتأمين الموارد المائية(Word Bank,2019)

2-1-2-2 السكن الريفي:

يُعتبر السكن الريفي أحد أبرز الإنجازات التنموية، إذ تم تخصيص أكثر من 1.5 مليون إعانة سكنية ريفية بين 2001 و2019. وساهم ذلك في تثبيت السكان في أراضيهم ومنع النزوح نحو المدن، تحسين الظروف المعيشية للعائلات الريفية، وإدماج البعد الجمالي والبيئي في تصميم المساكن(UNDP,2019)

2-1-2-3 المشاريع المصغرة والتشغيل:

اعتمدت الجزائر منذ 2004 أجهزة لدعم المؤسسات المصغرة مثل الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، الصندوق الوطني للتأمين على البطالة(CNAC) ، والوكالة الوطنية لتسيير القروض المصغرة (ANGEM).وقد استفاد آلاف شباب الريف من هذه الآليات لإطلاق مشاريع في الفلاحة، الصناعات الغذائية، الحرف التقليدية، والسياحة البيئية والريفية (وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، 2015). وتشير تقارير رسمية إلى أن هذه المشاريع ساهمت في خلق مئات الآلاف من مناصب العمل، مما ساعد على تقليص نسب البطالة والفقر(Word Bank,2019)

2-1-2-4 التنمية البيئية:

من أبرز المبادرات البيئية: برامج التشجير ومكافحة التصحر خاصة في الهضاب العليا والجنوب، استصلاح الأراضي الزراعية وتوسيع المساحات المسقية، وتطوير الطاقات المتجددة في بعض القرى(FAO,2016)

تُعتبر التنمية الريفية إحدى الركائز الجوهرية لتحقيق **أهداف التنمية المستدامة** التي وضعتها الأمم المتحدة في أجندة 2030. فمعظم الفقراء والجياع في العالم يعيشون في المناطق الريفية، حيث تشكل هذه المناطق بؤراً لعدم المساواة، وغياب فرص العمل، والهشاشة البيئية. من هنا فإن التنمية الريفية المستدامة لا تقتصر على تطوير القطاع الزراعي فحسب، بل تشمل تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية والبيئية لسكان الريف، بما يسهم بشكل مباشر في تحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة(FAO,2016)

2-2 أثر التنمية الريفية على التنمية المستدامة:

2-2-1 القضاء على الفقر والجوع:

يُعد القضاء على الفقر (SDG1) والجوع (SDG2) من أبرز أهداف التنمية المستدامة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتنمية الريفية.

- **الفقر الريفي:** تشير الدراسات إلى أن أكثر من 70% من فقراء العالم يعيشون في الأرياف، وأن السبب الرئيسي لذلك يعود إلى ضعف الإنتاجية الزراعية، وقلة فرص العمل غير الزراعية، وغياب البنية التحتية والخدمات الاجتماعية(Word Bank,2018)
- **الأمن الغذائي:** التنمية الريفية تساهم في رفع الإنتاجية الزراعية من خلال إدخال تقنيات حديثة كالزراعة الذكية والري المستدام، ما يؤدي إلى زيادة العرض الغذائي وخفض الأسعار، وبالتالي تقليص معدلات الجوع.

آليات التأثير:

1. **تعزيز الإنتاج الزراعي المحلي** عبر دعم صغار المزارعين.
2. **تحسين الوصول إلى الأسواق** من خلال بناء شبكات النقل والتسويق.
3. **دعم التمويل الصغير** للفلاحين لاقتناء بذور وأسمدة ومعدات حديثة.
4. **برامج الحماية الاجتماعية** في الريف (دعم نقدي، تغذية مدرسية، تأمين صحي).

إن تطوير الريف يؤدي إلى **كسر حلقة الفقر الغذائي** التي تجعل الأسر الريفية تنفق أكثر من 60% من دخلها على الغذاء، وهو ما يضعف قدرتها على الاستثمار في التعليم والصحة(IFAD,2019, p22)

2-2-2 المساواة وتمكين الفئات الهشة:

يُعتبر تحقيق المساواة (SDG5) وتمكين الفئات الهشة (النساء، الشباب، الأقليات) عنصراً أساسياً في التنمية المستدامة. في المناطق الريفية غالباً ما تعاني النساء من التهميش وضعف فرص التعليم والعمل، رغم أنهن يمثلن أكثر من 40% من القوى العاملة الزراعية في العالم(FAO,2017,p13)

دور التنمية الريفية في المساواة:

1. **تمكين المرأة الريفية:** عبر توفير فرص التمويل الصغير، وإشراكها في التعاونيات الزراعية، وتدريبها على تقنيات الإنتاج. وقد أثبتت الدراسات أن تمكين النساء في الريف يؤدي إلى تحسين الأمن الغذائي للأسرة بنسبة قد تصل إلى 30 %
2. **إدماج الشباب:** من خلال برامج تدريبية ومشاريع ناشئة في مجال الفلاحة والصناعات الغذائية، بما يقلل من معدلات الهجرة نحو المدن.
3. **تحسين الخدمات الاجتماعية:** التعليم والصحة في الريف، ما يقلل الفجوة بين الريف والحضر.

إذن، التنمية الريفية ليست مجرد تحسين للبنية الاقتصادية، بل هي وسيلة لتحقيق **عدالة اجتماعية** عبر ضمان تكافؤ الفرص بين الجنسين والفئات العمرية المختلفة.

2-2-3 العمل اللائق والنمو الاقتصادي:

يتعلق الهدف الثامن من أهداف التنمية المستدامة (SDG8) بتوفير العمل اللائق وتحقيق النمو الاقتصادي. وفي هذا الإطار تشكل التنمية الريفية محركاً أساسياً، إذ توفر فرصاً كبيرة للتشغيل في الزراعة، الصناعات الغذائية، السياحة الريفية، والحرف التقليدية.

آليات التأثير:

1. **خلق فرص عمل محلية:** تطوير الأنشطة الاقتصادية في الريف يقلل من البطالة ويحد من النزوح نحو المدن.
2. **تنويع مصادر الدخل:** عبر الصناعات الصغيرة، تربية المواشي، السياحة البيئية، ما يقلل من تبعية السكان لمورد واحد (الزراعة التقليدية).
3. **تعزيز سلاسل القيمة الزراعية:** من خلال ربط المزارعين بالأسواق المحلية والدولية، وتحويل المنتجات الخام إلى منتجات مصنعة.

4. **التمويل الريفي:** القروض المصغرة والبرامج التنموية تتيح للفلاحين والمقاولين الشباب إطلاق مشاريع مبتكرة.

وفق البنك الدولي (2020)، فإن الاستثمار في الزراعة والتنمية الريفية أكثر فعالية في تقليص الفقر مقارنة بأي قطاع آخر، حيث أن **النمو الزراعي يساهم بمعدل 2.7 مرة أكثر في تخفيض الفقر مقارنة بالقطاعات غير الزراعية.**

2-2-4 حماية البيئة والموارد:

يُعتبر الهدف الخامس عشر (SDG15) المتعلق بالحياة في البر، والهدف الثالث عشر (SDG13) الخاص بالمناخ، من الأهداف التي يتداخل فيها البعد البيئي مع التنمية الريفية. فالريف يشكل الفضاء الأساسي للموارد الطبيعية (الأراضي الزراعية، الغابات، المياه، التنوع البيولوجي).

مساهمة التنمية الريفية:

1. **الزراعة المستدامة:** اعتماد أساليب صديقة للبيئة مثل الزراعة العضوية، تدوير المياه، استعمال الطاقات المتجددة.
2. **مكافحة التصحر:** من خلال برامج التشجير وحماية التربة والموارد المائية.
3. **الحفاظ على التنوع البيولوجي:** عبر حماية الغابات والمراعي وتنظيم الاستغلال الرعوي.
4. **الطاقات المتجددة في الريف:** مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح التي تساهم في توفير الكهرباء دون الإضرار بالبيئة.

التنمية الريفية المستدامة تحقق معادلة متوازنة بين **النمو الاقتصادي وحماية البيئة**، بحيث لا يكون الاستغلال الحالي للموارد على حساب الأجيال القادمة

2-3 التحديات التي تواجه التنمية الريفية:

رغم ما تحقق من إنجازات، ما تزال التنمية الريفية في الجزائر تواجه عقبات مثل: التفاوت الجهوي بين الشمال والجنوب، استمرار البطالة بين الشباب، ضعف التنويع الاقتصادي، الهجرة الريفية نحو المدن أو الخارج، تأثيرات التغيرات المناخية (جفاف، تصحر، حرائق غابات)، إضافة إلى البيروقراطية وضعف المتابعة وتتمثل التحديات في:

1. **التفاوت الجهوي بين الشمال والجنوب:**

ما تزال المناطق الشمالية أو الساحلية تحظى بنصيب أوفر من المشاريع والبنية التحتية مقارنة بالجنوب والهضاب العليا، مما يؤدي إلى فجوة تنموية تجعل سكان الجنوب يعانون من ضعف الخدمات الصحية والتعليمية وندرة الموارد المائية، وبالتالي تعمّق الإحساس بعدم المساواة.(World Bank, 2019)

2. استمرار البطالة بين الشباب:

على الرغم من برامج التشغيل ودعم المشاريع المصغرة، إلا أن العديد من الشباب في الأرياف يجدون صعوبة في الحصول على فرص عمل مستقرة، وذلك بسبب محدودية الأنشطة الاقتصادية خارج الفلاحة وضعف آليات تمويل الابتكار والمقاولاتية في القرى.(UNDP, 2020)

3. ضعف التنويع الاقتصادي في الريف:

يظل النشاط الفلاحي هو النشاط الرئيسي في الريف، مع غياب قوي للصناعات التحويلية (مثل الصناعات الغذائية). هذا الاعتماد الكبير على الزراعة يجعل الاقتصاد الريفي هشًّا أمام تقلبات المناخ والأسعار في الأسواق العالمية.(World Bank, 2019)

4. الهجرة الريفية نحو المدن أو الخارج:

بسبب البطالة وضعف الخدمات (التعليم، الصحة، الترفيه)، يفضّل الكثير من الشباب الهجرة إلى المدن الكبرى أو حتى خارج البلاد، ما يؤدي إلى "إفراغ الأرياف" من اليد العاملة النشطة وترك كبار السن في مواجهة أعباء الإنتاج.(UNDP, 2020)

5. تأثيرات التغيرات المناخية:

تعاني الجزائر من ظواهر متكررة مثل الجفاف، التصحر، وحرائق الغابات، ما يهدد الأمن الغذائي ويقلل من الإنتاج الزراعي، كما يزيد من هشاشة الحياة الريفية.(World Bank, 2019)

6. البيروقراطية وضعف المتابعة:

العديد من المشاريع الريفية تتأخر أو تتعطل بسبب التعقيدات الإدارية والفساد أحيانًا، إضافة إلى غياب الرقابة والتقييم المستمر، ما يجعل بعض المشاريع غير فعالة أو غير مكتملة.(UNDP, 2020)

الخاتمة

تُظهر التجربة الجزائرية منذ سنة 2000 أن التنمية الريفية أصبحت أولوية وطنية تهدف إلى تقليص الفوارق بين المدن والأرياف وتحقيق العدالة الاجتماعية. ورغم ما تحقق من إنجازات معتبرة في مجال البنية التحتية، السكن الريفي، ودعم المشاريع المصغرة، إلا أن التحديات ما تزال قائمة. إن نجاح التنمية الريفية في الجزائر كرافعة للتنمية المستدامة يتطلب تبني رؤية استراتيجية شاملة تُدمج بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مع تعزيز دور المجتمع المدني والقطاع الخاص.

– التنمية الريفية تمثل خيارًا استراتيجيًا للجزائر في ظل التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، خاصة وأن الريف يحتضن نسبة معتبرة من السكان ويمثل خزانًا زراعيًا وبيئيًا هامًا.

– حققت الجزائر إنجازات مهمة منذ سنة 2000، خاصة في مجالات البنية التحتية (الطرق، الكهرباء، المياه)، السكن الريفي، ودعم المشاريع المصغرة.

– التنمية الريفية ساعدت في التقدم نحو أهداف التنمية المستدامة، مثل القضاء على الفقر والجوع، تعزيز المساواة وتمكين المرأة الريفية، وتحسين فرص العمل والنمو الاقتصادي.

– لا تزال هناك صعوبات تحدّ من مردودية الجهود المبذولة، مثل التفاوت الجهوي، استمرار البطالة والهجرة، ضعف التنويع الاقتصادي في الأرياف، وأثر التغيرات المناخية.

– ان الريف الجزائري يمكن أن يتحول إلى محرك رئيسي للتنمية المستدامة إذا تم الاستثمار فيه عبر سياسات أكثر تكاملًا، وإشراك السكان المحليين في اتخاذ القرار، مع تعزيز الرقمنة والابتكار.

– ان نجاح التنمية الريفية كرافعة للتنمية المستدامة يتوقف على دمج الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في مقاربة شاملة، تدعمها الحوكمة الرشيدة والشراكة بين الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

– ان التنمية الريفية ليست خيارًا ثانويًا، بل هي شرط أساسي لتحقيق التوازن الوطني والحد من الفوارق الاجتماعية والجهوية.

– رغم الإنجازات المحققة، فإن غياب المتابعة والتقييم المستمر قلّل من فعالية بعض البرامج وأضعف استدامتها.

– ان الاعتماد المفرط على الدولة أثبت محدوديته، ما يجعل من الضروري إشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني في التنمية الريفية.

– ان البعد البيئي أصبح أكثر إلحاحًا في ظل التغيرات المناخية، مما يجعل حماية الموارد الطبيعية (المياه، التربة، الغابات) أولوية قصوى لضمان استمرارية التنمية.

– ان التنمية الريفية تُمكّن الجزائر من تحقيق عدة أهداف من أجندة الأمم المتحدة 2030، خصوصًا القضاء على الفقر(SDG1) ، القضاء على الجوع(SDG2) ، المساواة بين الجنسين(SDG5) ، والعمل اللائق والنمو الاقتصادي.(SDG8)

– الاستثمار في التعليم والتكوين المهني الريفي يشكل أداة استراتيجية لإبقاء الشباب في الأرياف وتحويلهم من طالبي وظائف إلى فاعلين اقتصاديين.

– ان برامج السكن الريفي والبنية التحتية حسّنت ظروف المعيشة، لكنها تحتاج إلى دمج البعد الثقافي والبيئي حتى تصبح أكثر توافقًا مع خصوصيات كل منطقة.

– السياسات التنموية الريفية في الجزائر تحتاج إلى مقاربة متكاملة تجمع بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية).

– هناك إمكانات كبيرة غير مستغلة في الريف مثل السياحة الإيكولوجية، الصناعات التقليدية، والطاقات المتجددة، يمكن أن تشكل محركات بديلة للنمو.

– التنمية الريفية الناجحة تعني بناء نموذج وطني أكثر عدلاً وتوازناً، يحد من الهجرة نحو المدن، ويضمن الأمن الغذائي، ويحافظ على الهوية الثقافية والبيئية للمناطق الريفية

و نظرا للمشاكل التى تواجهها التنمية الريفية في الجزائر ارتاينا تقديم العديد من الحلول تتمثل في:

– وضع استراتيجية وطنية شاملة ومندمجة للتنمية الريفية ترتكز على الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل منطقة.

– تعزيز اللامركزية وإشراك السكان المحليين في تخطيط وتنفيذ البرامج التنموية، لضمان ملاءمتها لاحتياجاتهم الفعلية وتحقيق الاستدامة.

– تشجيع الشراكة بين الدولة، القطاع الخاص والمجتمع المدني، والانتقال من نموذج الإعانات إلى منطق الاستثمار المنتج والمُولِّد للثروة وفرص العمل.

– تطوير الاقتصاد الريفي عبر تنويع الأنشطة، مثل دعم السياحة البيئية، الصناعات التقليدية، الزراعة الذكية، والطاقات المتجددة.

– تعزيز البعد البيئي في السياسات الريفية من خلال حماية الموارد الطبيعية، ومواجهة آثار التغيرات المناخية، وتحفيز استخدام التقنيات الصديقة للبيئة.

– إدماج الرقمنة والابتكار في المناطق الريفية لتحسين الخدمات، تسهيل الوصول إلى الأسواق، وتحفيز ريادة الأعمال لدى الشباب.

– إعادة هيكلة برامج السكن والبنية التحتية الريفية لضمان انسجامها مع الخصوصيات الثقافية والبيئية للمناطق المختلفة.

– الاستثمار في التعليم والتكوين المهني الزراعي والريفي كوسيلة لتمكين الشباب والنساء من لعب دور فعّال في الاقتصاد المحلي.

– تعزيز آليات المتابعة والتقييم للبرامج التنموية لضمان الفعالية، التصحيح المستمر، وتحقيق الأثر المطلوب على المدى الطويل.

– دعم مشاريع التنمية التي تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وخاصة القضاء على الفقر، المساواة، العمل اللائق، وحماية البيئة.

المراجع:

اولا: المراجع باللغة العربية:

- تمار، ت. (د.ت). التنمية الريفية المستدامة في الجزائر وواقع الإسكان الريفي .*دراسات اقتصادية، 26*(1).
- جميش، ي.، و رحمون، ج. (2023). الاقتصاد الأخضر في الجزائر كأداة سياسية لتحقيق التنمية المستدامة .*مجلة المشكلة الاقتصادية والتنمية، 2*(1).
- الجوزي، ف. (2018). الاقتصاد الأخضر كمدخل لتحقيق التنمية المستدامة – حالة الجزائر .مجلة المستقبل الاقتصادي، (6)
- الديوان الوطني للإحصائيات. (2020) *التنمية الريفية في الجزائر: إحصائيات وأرقام* .الجزائر.ONS :
- عطاء الله، ن. (2019). واقع تطبيق مشاريع التنمية الريفية المستدامة في الجزائر: ولاية بومرداس نموذجا .*مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*.
- الغامدي، ع. ج. (2010). التنمية المستدامة بين الحق في استغلال الموارد الطبيعية والمسؤولية عن حماية البيئة .*مجلة الاقتصاد والإدارة، 23*(1).
- النمر، إ. م. (2021). دور الاقتصاد الأخضر في تحقيق أهداف التنمية المستدامة .*مجلة سكوبوس*.
- وزارة الفلاحة والتنمية الريفية. (2015) *السياسة الوطنية للتنمية الريفية المستدامة 2010-2020* . الجزائر: وزارة الفلاحة.

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية:

−Benabdallah, S. (2016). Rural development policies in Algeria: Achievements and challenges. *African Journal of Rural Studies, 5*(2)

-Bessaoud, O. (2019). *Agriculture and rural development in Algeria: Current situation and future prospects*. CIHEAM, MediterraneanPapers.

-Ellis, F., & Biggs, S. (2001). Evolving themes in rural development 1950s–2000s. *Development Policy Review, 19*(4)

-Food and Agriculture Organization (FAO). (2016). *Algeria Rural Development Review*. Rome: FAO.

-Food and Agriculture Organization (FAO). (2017). *The State of Food and Agriculture: Women in Agriculture*. Rome: FAO.

-Food and Agriculture Organization (FAO). (2020). *Rural development and sustainable agriculture*. Rome: FAO.

-International Fund for Agricultural Development (IFAD). (2019). *Rural poverty report*. Rome: IFAD.

-Todaro, M. P., & Smith, S. C. (2015). *Economic development* (12th ed.). Boston: Pearson.

-United Nations Development Programme (UNDP). (2020). *Sustainable development strategies in Algeria*. New York: UNDP.

-World Bank. (2018). *Poverty and shared prosperity: Piecing together the poverty puzzle*. Washington DC: World Bank.

-World Bank. (2019). *Rural development in North Africa: Opportunities and challenges*. Washington, DC: World Bank.